

بغداد و أثرها في الأندلس من الناحية الفكرية

د. رياض احمد عبيد العاني
الجامعة العراقية - كلية الآداب

المستخلص:

كانت بغداد الحضارة منبع الفكر والعلم والثقافة العالمية ، ويشهد الفارابي ، وابن سينا ، والبخاري ، وابن المقفع ، والبيروني ، وعديد من علماء اللغة والآداب ، والتاريخ ، والجغرافية ، والفلسفة ، والإسلاميات بكل علومها ، من ابناء الشعوب العربية والإسلامية الواسعة على مدى تأثير الحضارة العراقية وقلبها بغداد على هذه الشعوب إذ إن " خلفاء بغداد ملكوا العالم بحضارتهم على الخصوص " وبلغت عظمة بغداد ومكانتها الراسخة حداً لم تستطع معه حضرة اسلامية أخرى ان تنافسها ، تستوى في ذلك سامراء العاصمة العباسية الشهيرة الثانية، ودمشق عاصمة الامويين ، والقاهرة عاصمة الفاطميين والايوبيين ومماليكهم ، وقرطبة حضرة الاندلس .

وهذه الدراسة محاولة لاستشفاف الملامح والاثار العراقي البغدادي على الاندلس من خلال: تأثير المشرق العربي واثر بغداد العراق ، في الاندلس في النواحي الفكرية واثرها في التأليف الاندلسي ، وكذلك دور العلماء العراقيين الذاهبين لاندلس ومساهماتهم في الحركة العلمية ، واخيراً علماء الاندلس القادمين الى بغداد وختمنا دراستنا باهم النتائج ..

الكلمات المفتاحية: العطاء الحضاري، المشرق العربي الاسلامي، العلماء الاندلسيون .

Baghdad Effect of on Al- Andulus by the intellectual side

D. Riad Ahmed Obaid al-Ani
Iraqi university / Faculty of Arts

Abstract:

civilian Baghdad was source of intellect and science and global intellectual, Al-Farabi witness, Ibn Sina, Al-Bokhary, Ibn Al-Mogafa'a and Al-Bairony and many Scientists of language and literature, History, Geographic, Philosophy, Islamic with all its sciences, from the sons of wide Islamic and Arabic people on the effect Iraqi culture and its heart Baghdad on these people where "Baghdad caliphate own the world with their culture on the special"

and great of Baghdad and its indestructible position arrived level no one of other Islamic culture competition ,equal in that Samara capital of Al-Bassy second famous ,Damascus Amawy capital ,Cairo capital of Fatimeen and Ayoben and their slaves ,and Qurtobahadera Al-Andalusia this study is attempt to lip-reading the aspects and Iraq Baghdad trace on Andalusia through : effect Arabic western and effect Baghdad Iraq , at Andalusia at the intellective sides and its effect at Andalusia authorship , so as the Iraqi Scientists went to Andalusia and their contribution at scientific movement , finally Andalusia scientists coming to Baghdad and we concluded our study with most important result .

المقدمة

بلغت عظمة بغداد⁽¹⁾ ومكانتها الراسخة حداً لم تستطع معه حضارة إسلامية أخرى ان تنافسها ، تستوي في ذلك سامراء العاصمة العباسية الشهيرة الثانية ، ودمشق عاصمة الامويين ، والقاهرة عاصمة الفاطميين والايوبيين ومماليكهم ، ولعل قرطبة حضارة الأندلس ، وفي حقبة الازدهار ايام حكم الامير عبدالرحمن بن الحكم (206-238هـ/822م-852م) في عهد الامارة (138-422هـ/755-1031م) كان اعتمادهم الاكبر على العراق ، ذلك لأن العطاء الحضاري يأتي دائماً من الاكثر حضارة وثقافة الى الادنى ، وربما كان هذا الدافع الاكبر لتحرك الكثير من

(1) بغداد تمتعت بخصوصية مهمة بوصفها عاصمة العراق العريق في الحضارة والعلم والادب ، فاكتملت من تلك الخصوصية ما جعلها مؤهلة لان تكون العاصمة بالمنظور العراقي ، وبالمناظر العربي والاسلامي ، ويعتمد الخطيب البغدادي على القران الدينية التي يستند اليها في بيان مكانة العراق العلمية والادبية والاخلاقية ، فيذكر قولاً للنبي الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عن سيدنا ابراهيم (عليه السلام) انه هم ان يدعو عليهم _ اهل العراق_ فابحى الله تعالى اليه لاتفعل ، فأني جعلت خزان علمي فيهم ، واسكنت الرحمة قلوبهم ، ويروي الخطيب مستكلاً خبره قال كتب عمر بن الخطاب إلى كعب الاحبار اختر لي المنازل قال فكتب يا امير المؤمنين انه بلغنا ان الأشياء اجتمعت فقال السخاء أريد اليمن فقال حسن الخلق أنا معك وقال الجفاء أريد الحجاز فقال الفقر وأنا معك وقال البأس أريد الشام فقال السيف وأنا معك وقال العلم أريد العراق فقال العقل وأنا معك وقال الغنى أريد مصر فقال الذل وأنا معك فاختر لنفسك قال فلما ورد الكتاب على عمر قال فالعراق إذا فالعراق " ويستكمل الخطيب البغدادي ان الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): "قال أهل العراق كنز الإيمان وجمجمة العرب وهم رمح الله عز وجل يحرزون ثغورهم ويمدون الأمصار " ينظر : الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت 463هـ) ، تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية ، (المدينة المنورة ، بلا. ت) ، 25/1 .

الاندلسيين نحو التأليف والتصحيح والترجمة ، رغبة منهم في منافسة اهل العراق واللاحق بهم وهذا ما يؤكد معظم المؤلفين الاندلسيين⁽¹⁾.

وفي حقبة الهدوء والاستقرار ازدهرت الاندلس مما حدا بالامير عبدالرحمن بن الحكم الانفتاح الى العراق والتي سبق هذا الانفتاح سياسة الانعزال عنه ، ففتحت الاندلس ابوابها امام الثقافة والحضارة العراقية التي كانت انذاك في اوجها ، فضلا عن هذا كانت الاندلس تتمتع بمظاهر الترف والرفاه كما وان الاستقرار السياسي والعامل الاقتصادي كانا سبب بين للانفتاح على الاخر لاسيما ماكانت تتمتع به بغداد من ازدهار حضاري كبير. ومن قرطبة العاصمة انطلق العلماء إلى العراق لشراء المؤلفات العربية ، واليونانية ، والفارسية حتى أصبحت قرطبة مركزاً ثقافياً كبيراً يماثل بعظمته بغداد⁽²⁾.

وهذه الدراسة محاولة لاستشفاف الملامح والأثر العراقي البغدادي في الاندلس من خلال : تأثير المشرق العربي واثر بغداد العراق⁽³⁾ في الاندلس في النواحي الفكرية واثرها في التأليف الاندلسي ، وكذلك دور العلماء العراقيين الذاهبين للاندلس و إسهامهم في الحركة العلمية ، واخيراً علماء الاندلس القادمين الى بغداد وختمنا دراستنا باهم النتائج .

اولا : تأثير المشرق العربي

إن الاندلس هذا الفردوس المفقود كان قطراً فريداً في دولة الاسلام، اهله مزيج من عناصر اوربية واخرى شرقية، وحضارته ثمرة تمازج فكري بين الشرق والغرب على نحو قلما نجد له مثيلاً في كل بلاد الاسلام ولهذا تاريخه عميق تنفرد

(1) على سبيل المثال ما قام به ابن حزم في وضع رسالته في فضل الاندلس هو التباهي بعلماء بلده ومالفوا من الكتب في مختلف الفنون ، وكذلك ما قام به ابن بسام على تأليف كتابه الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، اذ يذكر أن سبب اقدامه على تأليفه الذخيرة هو ان يثبت للناس مقدرة اهل بلده العلمية وقدرتهم على منافسة اهل المشرق . ينظر : ابن حزم الاندلسي ، علي بن احمد (ت 456هـ) ، ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، نقلها المقري في فنجح الطيب ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد ، (القاهرة ، 1949) في الجزء الرابع ، ص 154 ؛ ابن بسام الشنتريني ، ابو الحسن علي (ت 542هـ) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت ، 1979) ، ق1، ص1، ص11 وما بعدها .

(2) السامرائي، كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، دار الحرية لطباعة، (بغداد، 1985)، ج 2/ 149.
(3) لقد ذكر الاستاذ ناجي معروف في مقدمة لكتاب : (بغداد - مدينة المنصورة) تأليف طاهر مظفر العميد ، من منشورات المكتبة الاهلية ، بغداد ، 1967 . مانصه : " ويظهر تأثير بغداد واضحا في تسمية بعض المدن والاماكن باسمها بـ (بغداد المغرب) ، وهي المدينة التي تتكون من مدينتين مسورتين هما (عدوة القرويين) و (عدوة الاندلسيين) ، اما المدن والاماكن التي سميت (بغداد) فكثيرة منها (بغداد) التي انشأها (زيري بن عطية) في المغرب ومنها الاسماء التي اطلقت على اماكن مختلفة في العالم القديم والعالم الجديد ... وسمي المغاربة بعض مدنهم باسماء المدن الشرقية ، متأثرين بزيارة تلك الديار ، او وردوه منها ، فوجد اسم(بغداد) يطلق على مكان في مدينة (ميك) لما يتوافر فيه من نخل ، وفي مصر اطلق اسم (قصر بغداد) على قرية من قرى (المنوفية) ... " . ولقد ذكر الاستاذ ناجي معروف في مقدمة الكتاب نفسها : اماكن عدة في الولايات المتحدة الامريكية و استراليا والاتحاد السوفيتي اسم بغداد وكذلك تنزانيا بافريقيا اذ اطلقت كلمة دار السلام على عاصمتها .

بخصائص ومميزات فريدة ، والاندلس بلاداً على جانب كبير من الأهمية وولاية عظيمة من الولايات الاسلامية. وقد اتسمت بسمات العظمة والجلال باستنباط المعارف والعلوم وبثها في اقطار المعمورة وأنحاء العالم ونشروا لواء الحضارة على الربوع الاوربية التي كانت تزرع تحت ظلمات الجهل والانحلال والظلم والاستبداد فانقلت بالقارة الاوربية من برائن الانحطاط الى أوج الرقي والازدهار. ان استقرار السلطة في ايدي العرب لها دور كبير في النهضة العلمية والازدهار في الاندلس حيث ان العرب معروفون بموهبة حب العلوم والشعر المتأصلة في نفوسهم وحرصهم الشديد على اللغة العربية وآدابها. وقد اصبحت اللغة العربية لغة العلوم والآداب والفلسفة في الاندلس وجميع انحاء العالم الاسلامي الواسع، فكانت ادارة الوحدة الثقافية والحضارية فيه وهذا مما سهل نشر العلم ومشاركة جميع ابناء الاندلس في تقدمه وتنميته وتطويره^(١).

أسهم المشرق العربي الاسلامي من خلال الرحلات اسهاماً مباشراً في مطلع عهد المسلمين بالاندلس وفي بلورة الحياة الفكرية والعلمية وعملية نضجها ، اذ كان لدخول المزيد من كتب اعلام المشاركة في هذه العلوم منها تفسير القرآن للفقهاء المقرئ ابي زكريا يحيى بن سلام (ت 200 هـ / 815 م)^(٢)، وكتاب معاني القرآن وغريبه للفقهاء ابي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 هـ / 889 م)^(٣)، وكتاب غريب القرآن للعالم اللغوي ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت 210 هـ / 825 م) ، ويعد اول كتاب صنف في غريب القرآن^(٤) ، وكتاب الناسخ والمنسوخ للفقهاء المحدث ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت 223 هـ / 837 م)^(٥)، وقد دخلت

(١) سالم ، السيد عبدالعزيز ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية ، 1985) ، ص 6-7 ؛ العلي ، صالح احمد وآخرون ، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، مطبعة الاداب ، (النجف الاشرف ، 1395 هـ / 1975 م) ، ص 263 وما بعدها .

(٢) ينظر: ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم (ت 333 هـ) ، طبقات علماء افرقية وتونس ، تحقيق : علي الشابي ونعيم حسن البافي ، (تونس ، 1968) ، ص 111 ؛ ابن خير ، ابو بكر محمد الاشبيلي (ت 575 هـ) ، فهرسة مارواه عن شيوخه ، تحقيق : قداره زيد بن وخبان ، (بيروت ، 1979) ، ص 56 .

(٣) الحميدي ، محمد بن ابي نصر (ت 488 هـ) ، جذوة المقتبس ، (القاهرة ، 1966) ، ص 76 ؛ ابن خير ، مارواه عن شيوخه ، ص 66 ؛ بروكلمان ، كارل ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة : محمد ثابت الفندي وآخرون ، (مصر ، 1933) ، مادة ابن قتيبة ، ج 1/ 260-262 .

(٤) ينظر : الزبيدي ، محمد بن الحسن (ت 379 هـ) ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، 1973) ، ص 199 ؛ ابن خير ، فهرسة مارواه ، ص 59 ؛ ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد (ت 681 هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، 1968-1972) ، ج 5/ 235 .

(٥) ينظر : الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص 199 ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ص 14 ؛ ابن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف (ت 469 هـ) ، المقتبس من علماء اهل الاندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، (بيروت ، 1973) ، ص 254 ؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج 4/ 60-63 .

القراءات السبع الى الاندلس وذلك من خلال جذب من العلماء المشاركة الماهرين بالقراءات واحاطتهم بالاهتمام والتكريم والاخذ عنهم⁽¹⁾.

ويرجح أن تأثير الاتجاه نحو التفسير بالرأي قد تبلور في بلد الاندلس عقب ورود بعض المصادر الشرقية لاسيما كتاب جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري (ت 310هـ / 922م) ويعد من التفسيرات الجيدة في المشرق العربي الذي جمع بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية (الرأي) فحاز السبق في منهجه⁽²⁾. كذلك كان هناك اتباع للمدرسة الثانية والتي تتخذ التفسير بالرأي، فقد اتبع الفقيه عبدالرحمن بن مروان بن عبدالرحمن الانصاري (ت 413هـ / 1022م) احد اعلام التفسير البارزين المؤلفين وله تفسير مختصر اطلق عليه تفسير ابن سلام⁽³⁾.

وقد سارت دراسة الحديث في الاندلس حتى قيل ان بلاد الاندلس اصبحت دار حديث، لما تهيئ لها من علوم الحديث ورجاله القائمين على دراسته والتأليف فيه. ويعد ذلك نتيجة عملية لازدهار الرحلة العلمية الى بلاد المشرق الاسلامي، والتي كانت قد بدأت منذ مطلع عهد المسلمين بالاندلس مع العلوم الدينية، فتزايد عدد العلماء وطلاب العلم الراحلين، فنشطت دراسة الحديث بصورة تلقائية في الاندلس في القرن الثالث الهجري، حيث كانت دراسة الحديث قد بلغت اوجها بالمشرق الاسلامي على يد الشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم. فنهل الاندلسيون من علومهم بما توافر لديهم من الكتب والمؤلفات التي تناولت علوم الحديث المختلفة. ومن العوامل المهمة الاخرى التي ساعدت على انتعاش دراسة الحديث في الاندلس الانفتاح على دراسة العلوم المختلفة الذي حدث ايام الامير عبدالرحمن بن الحكم وابنه الامير محمد، وتقريب اصحابها، والارسال في طلب العلوم القديمة من بلاد المشرق وقد افادت منه الى حد كبير علوم الحديث، حيث دخلت الاندلس مؤلفات مشرقية بالحديث تتضمن آراء مخالفة لآراء مالك بن انس، على الرغم من معارضة فقهاء المالكية لذلك⁽⁴⁾.

(1) ينظر: ابن الفرضي، ابو الوليد عبدالله بن محمد (ت 403هـ)، تاريخ علماء الاندلس، (القاهرة، 1966)، ج1/253، 316؛ بدر، احمد، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري، (عصر الخلافة)، (دمشق، 1974)، ص 162.

(2) ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج 2/207؛ ابن خير، فهرسة مارواه عن شيوخه، ص 58؛ ومزیداً من التفاصيل حول شروط يجب ان تتوافر في مفسر القرآن منها اللغة، والتصريف، وعلم القراءات، واصول الدين، واصول الفقه، واسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والحديث النبوي الشريف ينظر: الصالح، صبحي، مباحث في علوم القرآن، (بيروت، 1977)، ص 248 وما بعدها؛ ماجد، عبدالمنعم، تاريخ الحضارة الاسلامية، (القاهرة، 1978)، ص 169.

(3) المقرئ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت 1041هـ)، نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: محي الدين عبدالحميد، (بيروت، 1949)، ج4/171.

(4) ابن سعيد المغربي، علي بن موسى، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، (القاهرة، 1953)، ج 45/1-46؛ الوزاد، محمد، الاتجاهات الفكرية في الاندلس خلال القرن الثالث الهجري، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية، فاس، 1980-1981، العدد 5، ص 160.

ويظهر أن دراسة الحديث في القرن الثالث على يد أمثال هؤلاء العلماء ، قد اوصلت هذه العلوم الى مرحلة مزدهرة بعد ان قطعت مايزيد على القرنين من العمل الدؤوب والنشاط المتواصل في طلب الحديث والرحلة اليه . وقد حاول العلماء بعد ذلك القرن لمواصلة نشاطهم العلمي والمحافظة على حالة النهوض في هذه العلوم ، ولدينا من المؤشرات ما يؤيد ذلك ، فقد استمرت الجهود المخلصة من اجل نقل عيون المؤلفات المشرقية في ميدان علوم الحديث ، حيث توافرت للعلماء والطلبة الاندلسيين ، مؤلفات كبار رجال الحديث المشاركة ، الذين وضعوا مؤلفاتهم في القرن الثالث الهجري ، وكانت موضع اهتمام المسلمين في كل مكان . فلغاد الاندلسيون منها ايضاً ، وبهذا توافرت لدراسة الحديث بالاندلس مصادر جديدة اختصت للدراسة والشرح والاختصار والتأليف ، مما أسهم في نشاط هذه الدراسات وازدهارها .

وفي مجال الدراسات اللغوية فقد بدأ الاهتمام بالدراسات اللغوية في الاندلس ، منذ عهد مبكر ، حيث قام عدد من الاندلسيين بالرحلة الى بلاد المشرق ، ودراسة المسائل اللغوية هناك والعودة بالكتب المشرقية البارزة ، ويعد ابو موسى الهراوي اول من جمع بين علم الفقه في الدين وعلم العرب بالاندلس اذ رحل الى المشرق ايام الامير عبدالرحمن الداخل⁽¹⁾ .

وقد لقيت الدراسات اللغوية اهتماماً متزايداً من لدن الاندلسيين بعد ان أدخلت الى الاندلس علماً كثيراً من الشعر والعربية والاختبار⁽²⁾ ، مما حدا بالمقري⁽³⁾ ان يقول ان الاندلسيين " يقولون للكاتب والنحوي واللغوي فقيه أ ، لانها عندهم ارفع السمات " .

ولعل شهادة ابي علي القالي البغدادي⁽⁴⁾ القادم الى الاندلس من المشرق سنة 330هـ / 941م دليل على سلامة الحركة اللغوية بالاندلس عندما نقل لنا ابن بسام⁽⁵⁾ حين قال " لما وصلت القيروان وانا اعتبر من امر به من اهل الامصار ، فاجدهم درجات في الغباوة وقلة الفهم ... وان اهل الاندلس رأيت في افهامهم من

(1) ابن القوطية ، محمد بن عمر بن عبدالعزيز (ت 367هـ) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : عبدالله انيس الطباع ، (بيروت ، 1958) ، ص 59 ؛ الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص 253 .

(2) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج 2/22-23 .

(3) نفح الطيب ، ج 1/ 206 .

(4) ابو علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، دخل قرطبة سنة 303 هـ تتلمذ على علمائها الكبار وكان إماماً في علم اللغة متقدماً فيها متفتناً لها فأستفاد الناس منه وعولوا عليه ، وكانت كتبه في غاية الضبط والاتقان ومن كتبه التي اخص فيها علمه ، كتاب الامالي ، كتاب الممدود والمقصود ، كتاب الابل ، وكتب اخرى عديدة ، توفي في قرطبة ودفن فيها سنة 356 هـ . المراكشي ، أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت 647هـ / 1250م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان و محمد العربي (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، 1368هـ) ، ص 303 .

(5) الذخيرة ، ق 1/1م/14-15 .

اهل هذا الافق في ذكائهم" ويظهر انه وجد بيئة لغوية اندلسية جيدة قياساً لما شاهده في شمال افريقيا .

وتشير النصوص الاندلسية ان العلماء المشاركة وعلى رأسهم ابو علي القالي الذين قدموا الى الاندلس لقوا حفاوة وتكريم من لدن الامراء لما اقاموا به من نشر العلم بين الناس فتركوا اثرهم الكبير في الناحية اللغوية على اهل الاندلس (1)، فقد أفاد الاندلسيون من كتاب الامالي لاب ي علي القالي وكتب كثيرة معظمها لغوية وادبية وعن الاخبار قد وفرت لهم المصادر للاطلاع عليها لاسيما للباحثين الاندلسيين (2).

وقد وصل اديب وعالم العراق القالي البغدادي الى بلاط الخليفة في قرطبة ايام عبدالرحمن الناصر وقام: " بنشر ما يحمله من علمه في الناس واشاعة اسماعهم وافادتهم وتأليف ماالنقط من منشور ما اعيا عليهم ، فسارع الى ذلك بجد وقوة ، ففاض على طلاب العلم ما عظم انتفاعهم به جدا ، وصحح لهم صحائف كانت عندهم بورا ، فاجد للسان العربي عندهم نشورا " (3)، ويشير بروفنسال (4) حول زيارة القالي البغدادي حيث " اصبح كتابه الامالي كتاباً اساسياً ومرجعاً يعتمد عليه " ، وقد احصى المؤرخ والمصنف الاندلسي ابن خير الاشبيلي الكتب التي حملها القالي البغدادي معه الى الاندلس ثلاثة واربع يي مصنفا من المجموعات الشعرية (5).

اخذ الاندلسيون علومهم في النحو من بلاد المشرق فحصلت اليهم كتب المشاركة النحوية فمن اوائل الرواد في هذا المجال ما قيل عن دودي بن عثمان (ت 198 هـ / 813 م) بانه اول من ادخل كتاب الكسائي (1) ، ومحمد بن عبدالسلام الخشني (ت 286 هـ / 899 م) - من علماء الحديث - الذي رحل الى المشرق والتقى بعلمائها (2) . وقد استمرت هذه الرحلات الاندلسية الى المشرق للقاء مشاهير مشاهير النحويين وتلامذتهم من اصحاب مدرسة البصرة والكوفة النحويين الشهيرتين في المشرق الغربي ، فسمعوا من علمائها وعادوا الى الاندلس (3) ، وانتسخ محمد بن موسى (ت 307 هـ / 920 م) كان اديباً مهتماً بالاخبار في رحلته

(1) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج 1/ 69 ؛ ابن حيان ، المقتبس ، تحقيق شالماتا ، ص 480 ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 553 .

(2) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص 185-186 ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 166 .

(3) ابن حيان ، المقتبس ، تح : شالمينا ، ج 5/ ص 80 .

(4) ليفي ، الشرق الاسلامي والحضارة العربية الاسلامية ، دار الطباعة المغربية ، (تطوان ، 1975) ، ص 30 .

(5) ابن خير الاشبيلي ، فهرسة ، ص 58 .

(6) الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، ص 256 .

(7) المصدر نفسه ، ص 268 .

(8) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج 1/ 365 ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 330 .

الى الشرق كتاب سيبويه وابن قتيبة ورواها في الاندلس ^(١). وكان من النتائج العلمية للرحلات العلمية المتبادلة بين الاندلس وبلاد المشرق انتشار مذهب المدرستين الكوفية والبصرية في الاندلس ^(٢).

وقد انتقلت الى بلاد الاندلس ، بعض من الكتب التاريخية المشرقية لاعلام المؤلفين منها على سبيل المثال ، تاريخ الرسول والملوك للطبري (ت 310هـ /922م) ^(٣) ، وكتاب التاريخ لخليفة بن خياط (ت 240هـ /854م) في عشرة اجزاء ^(٤) ، وكتاب الخفاء للمدائني (ت 215هـ /830م) ^(٥) ، وكتاب التاريخ لاحمد لاحمد بن زهير بن ابي خيثمة (ت 279هـ /892م) ويقع في ثلاثين مجلداً ^(٦) ، وكتاب المعارف لابن قتيبة ^(٧) ولايد ان تكون هذه الكتب وغيرها قد اثرت في اطلاع الاندلسيين بغية الافادة منها في بلورة كتابة تاريخهم بالشكل الامثل .

لكن الاسهام البارز والدور الفعال في تنوع الفنون التاريخية الاندلسية ، يظل للتأثر المشرقي ، حيث ان مآثر من فنون تاريخية اندلسية ماهو في الحقيقة الا نتيجة عملية لذلك التأثير ، فقد صنف الاندلسيون في التاريخ العام ، والتاريخ المحلي وتواريخ المدن ^(٨) ، الى جانب كتب التراجم ، وكتب الطبقات ، كطبقات المحدثين ، والاطباء ^(٩) ، والنوحيين واللغويين والكتاب ^(١٠) ، والقضاة ^(١١) ، والشعراء ^(١٢) ، حيث انفرد الاندلسيون شأن اخوانهم المشاركة كل طبقة من هؤلاء بتأليف يتناول سرداً لعلومهم واحوالهم ونشاطهم العلمي ، وبعضها تناول اخبار طبقة من طبقات العلماء ^(١٣).

وكان العراق وعاصمته بغداد الحضارة مركز اشعاع حضاري كبير على الحضارة عامة وبطبيعة الحال الاندلس بفضل بيت الحكمة و علمائه وماتأثرت به

(١) ابن الابار ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 658هـ) ، التكملة لكتاب الصلة ، نشر : عزت العطار الحسيني ، (القاهرة ، 1956) ، ص 362.

(٢) الافغاني ، سعيد ، هل في النحو مذهب اندلسي ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، 1959م ، ص 76 .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج 1 / 62 ، ج 2 / 207 .

(٤) المصدر نفسه ، ج 2 / 92 ؛ ابن خير ، فهرسة مارواه عن شيوخه ، ص 230 .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج 2 / 186 .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج 1 / 365 ، ج 2 / 37 ؛ ابن خير ، فهرسة مارواه عن شيوخه ، ص 206 .

(٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج 1 / 13 ، ج 2 / 365 ؛ ابن خير ، فهرسة مارواه عن شيوخه ، ص 377 .

(٨) ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، ص 173 .

(٩) على سبيل الذكر كتاب مطبوع لابن جلجل ، ابي داود سليمان بن حسان (ت 384هـ) ، طبقات الاطباء والحكام ، تحقيق : فؤاد السيد ، (القاهرة ، 1955) .

(١٠) ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، ص 167 .

(١١) على سبيل الذكر كتاب مطبوع للخشني ، محمد بن حارث (ت 361هـ) ، قضاة قرطبة ، (القاهرة ، 1966) .

(١٢) ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، ص 167 .

(١٣) المصدر نفسه ، ص 166-167 .

الاندلس بمنهج بيت الحكمة البغدادي لاسيما في حركة الترجمة ، حتى وصل الامر بالاسبان الى محاولتهم للتنافس بمدارس انشروها لما كان يحصل في بغداد⁽¹⁾ .

ثانياً : اثر بغداد في الحياة الفكرية

كانت بغداد الحضارة منبع الفكر والعلم والثقافة العالمية ، ويشهد الفارابي ، وابن سينا ، والبخاري ، وابن المقفع ، والبيروني ، وعديد من علماء اللغة والآداب ، والتاريخ ، والجغرافية ، والفلسفة ، والإسلاميات بكل علومها ، من ابناء الشعوب العربية والاسلامية الواسعة على مدى تأثير الحضارة العراقية وقلبها بغداد في هذه الشعوب اذ أن " خلفاء بغداد ملكوا العالم بحضارتهم على الخصوص " ⁽²⁾ .

لقد امتد تأثير بغداد الحضارة الى اوربا عبر صقلية والاندلس ، وجنوب فرنسا، وكان التأثير الالهام قد جاء عن طريق الاندلس ، وبغض النظر ان كان حكام بغداد عباسيين ⁽³⁾ ، وحكام الاندلس امويين ، فالحضارة العربية الاسلامية هي ذات الحضارة والشعوب هي ذاتها ايضا . وأشار الرحالة بنيامين التطيلي ان بغداد وطليلة وقرطبة تضم جامعات مشتملة على مختبرات ومراصد ومكتبات غنية وكل شيء فيها يساعد على البحث العلمي ، ومن الصعب تقدير عدد الكتب في مكتبات بغداد العامة والخاصة ، وذلك لكثرتها وتشعب مواضيعها ، وكان للعرب في اسبانيا وحدها سبعون مكتبة عامة ، وكان في مكتبة الحكم الثاني في قرطبة 600 الف كتاب وفيها اكثر من 40 مجلداً من الفهارس فقط ⁽⁴⁾ .

وسبق وان اشرنا الى ان الاندلسيين استمدوا حضارتهم من المشرق العربي ، فكانوا لايعترفون باصالة العطاء الثقافي او العلمي إذا لم توثقه شهادات مشرقية بغدادية ، ولانريد هنا ان نقل من حضارة الاندلس وانما الحضارة الأم هي التي

(1) فنندت ، بيدال رامون ، اسبانيا وادخال العلوم العربية الى الغرب ، تعريب: احمد لطفي عبدالديع ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ، مجلد 3 ، مدريد ، 1955 ، ص 90 .

(2) لويون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م) ، ص 180 .

(3) يذكر انه في عصر المأمون ظهر في بغداد ما سمي بببيت الحكمة ، الذي وُضِع عليه الحقاظ، وأتحفه بالمترجمين والعلماء، واستطاع الخليفة أن يجعل من هذا البيت قبلة العلماء، وأن ينظمه التنظيم الدقيق، وقد عُرف هذا البيت باسم المأمون، واشتهر به ينظر : ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت 358 هـ) ، الفهرست ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1416 هـ / 1996 م) ، ص 395 .

(4) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، (بغداد ، 1945) ، 1 / 338 : ويقول يوسف العنص : " يصح القول بأن التصنيف ابتدأ في العصر العباسي ، ومعنى هذا أن تصنيف الكتب على أسلوب دقيق منظم بدأ في العصر العباسي ، إلا أن الكتابة والتأليف والجمع حدث قبل العصر العباسي ، وأياً ما كان الأمر ، فالحركة في العصر العباسي كانت قوية بدرجة تذهل الإنسان : فهذه البصرة تولف الكتب وتستخرج الآراء ، وتضع النحو ، وهذه الكوفة تكتب في التاريخ والادب ، وتولف في النحو ، وهذه بغداد تضم خضماً هائلاً من العلماء ، يتكاثرون في المساجد ، ويكتبون العلم ، حتى إذا وصلنا إلى عصر المأمون ، رأينا معظم المتعلمين يكتبون على التأليف ، وعلى إخراج الكتب " ينظر : العنص ، يوسف ، تاريخ عصر الخلافة العباسية - راجعه وتفحه محمد أبو الفرج العنص - دار الفكر ، (دمشق 1402 هـ / 1983 م) ، ص 235-236 .

تفرض التأثير الأساس بوصفها اقوى التيارات في الرافد الواحد. و من ثم كان هناك احتكاك ثقافيّ يشير إلى مجموعة من العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، وبين الجماعات الإنسانية المختلفة يترتب عليها حدوث تغيير ثقافي يتخذ أشكالاً متعدّدة، بعضها مادّي وبعضها معنويّ، وغالباً ما ترتبط هذه الأشكال بعادات الجماعة وتقاليدها ومثلها العليا، ومن الصعب على أيّ مجتمع استعارة عناصر ثقافية من مجتمع آخر من دون احتكاك ثقافي، وما يترتب عليه من تفاعلات ثقافية تؤدي إلى ظهور سمات ثقافية محدّدة⁽¹⁾.

لقد كان للامير عبدالرحمن الثاني بعد ان تولى السلطة عام (206هـ/822م) الفضل الكبير في عملية الانفتاح على العراق وترحيبه بعلماء بغداد ، اذ كان محباً للعلم لاسيما بوصفه مثقفاً وشاعراً⁽²⁾، ومن الطبيعي ان الوافدين من الاندلس الى بغداد لتلقي العلوم ، يتلقون العلم على جلة العلماء المشهورين في مختلف العلوم وفنون المعرفة الانسانية ، فتشير مصادرنا التاريخية منهم من درس على يد الامام الغزالي كالمهدي بن تومرت مؤسس حركة الموحدين الذين انتقل بحركته الى الاندلس⁽³⁾ ، وكذلك المؤرخ الاندلسي الحميدي صاحب كتاب جذوة المقتبس الذي عاش في بغداد ولم يغادرها ودفن فيها وقد تتلمذ على يد الخطيب البغدادي وعلى طبقة اخرى من اهل العلم⁽¹¹⁾

واذا اردنا استعراض جمهرة العلماء الاندلسيين الذين وفدوا الى المشرق ولاسيما بغداد لدهشنا من عدد الوافدين وكثرة عددهم ونتاجهم الفكري في رفق الحركة الثقافية بالاندلس ، فقد ذكرهم اصحاب المكتبة الاندلسية كابن الفرضي في كتابه تاريخ علماء الاندلس ، وصاحب كتاب الصلة لابن بشكوال ، والحميدي في كتابه جذوة المقتبس والمقري في نفيه ، وغيرهم من مؤرخي الاندلس .

ثالثاً : اعلام اندلسية في بغداد

من الصعوبة بمكان الأحاطة بكل الوافدين الاندلسيين الى بغداد لذلك سنقتصر على فئة من البارزين منهم كون بعضهم بقي في بغداد ودفن فيها كالحميدي صاحب كتاب جذوة المقتبس، ومنهم من عاد لبلده فأثر في حركته العلمية

(1) لطفي ، بركات احمد ، المعجم التربوي ، دار الوطن ، (الرياض ، 1984) ، ص 28 .

(2) ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (ت 695هـ) ، البيان المغرب ، تحقيق : ج.س كولان وليفي بروفنسال ، (لندن ، 1948 - 1951) ، ج 2/135 .

(3) ينظر : المقري ، نفح الطيب ، ج 1/609 .

(11) ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك ، (ت 578هـ) ، الصلة ، تحقيق عزت العطار الحسيني، مكتب الثقافة الاسلامية ، (1375هـ / 1955م) ، ج 2/530 ؛ الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت 599هـ) ، بغية الملتبس في رجال اهل الاندلس ، دار الكاتب العربي ، (1387هـ / 1967م) ، ص 113 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج 2/113 .

والادبية والفكرية امثال ابي الوليد الباجي ، ومنهم من قضت عليه همجية النتر فخر شهيدا غريباً ، امثال ابي عبدالله محمد بن احمد الزهري الاشيلي.

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي

يكنى أبا الوليد^(١)، ولد عام (403 هـ / 1012 م) حصل عليه من منزلة علمية في المشرق والمغرب وكان أبو الوليد من أهل قرطبة ، وروى بها عن القاضي يونس بن عبد الله وأبي سعيد الجعفري وغيرهم ورحل الى المشرق سنة (426 هـ / 1035 م)^(٢) ، وأقام مع أبي ذر الهروي ثلاثة أعوام في مكة ، ثم رحل الى بغداد ولقي بها أبا الطيب الطبري ، وأبا اسحاق الشيرازي ، وروى عن الخطيب البغدادي ، وروى الخطيب عنه^(٣) ، وهو من أئمة المسلمين المعروفين في المشرق والمغرب حيث بقى في المشرق ثلاثة عشر عاما يطلب العلم وفي مقدمته الفقه ، الذي درسه في بغداد والموصل^(٤) ، وكان أبو الوليد في بداية حياته أديباً ، شاعراً " فجعل الشعر بضاعته ، فقال به من كل الرغائب " ^(٥) ومن ثم مال الى علم الديانة، وكان أبو الوليد غزير الإنتاج ومن كتبه(التسديد الى معرفة التوحيد) وكتاب(سنن المناهج وترتيب الحجاج) وكتاب(الإيماء في الفقه) في خمسة مجلدات وكتاب(الاستيفاء) وكتاب (أمام الفصول في أحكام الأصول)^(٦) . وقد رجع أبو الوليد الى الأندلس بعلم كثير ودراية واسعة وولي القضاء هناك^(٧) حتى صار اكثر العلماء يسمعون منه ، ومنهم أبو عمر بن عبد البر وغيره^(٨) ومما يفتخر به انه روى عنه حافظا المغرب والمشرق أبو عمر بن عبد البر والخطيب البغدادي^(٩) وكان أبو الوليد من أبرز الذين دعوا الى وحدة الأندلس، وقد توفي بالمرية سنة (0474 هـ / 1081 م).

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج 1/ 200-201؛ المقري، نفح الطيب، ج 2/ 68؛ القنوجي، صديق بن حسن (ت 1307هـ)، ابجد العلوم والوشي المرقوم في بيان احوال العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت (1398هـ / 1978م)، ج 3/ 145.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج 1/ 201؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 2/ 409؛ المقري، نفح الطيب، ج 2/ 69؛ خورشيد، ابراهيم زكي، دائرة المعارف الإسلامية، (القاهرة، دون تاريخ)، المجلد الخامس، ص 587.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ج 1/ 201؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 2/ 409؛ القنوجي، ابجد العلوم، ج 3/ 145.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج 1/ 201؛ خورشيد، دائرة المعارف الإسلامية، م 5، ص 587.

(٥) المقري، نفح الطيب، ج 2/ 68.

(٦) مزيدا من التفاصيل حول مؤلفاته ينظر: المصدر نفسه، ج 2/ 68-69.

(٧) القنوجي، ابجد العلوم، ج 3/ 145.

(٨) ابن بشكوال، الصلة، ج 1/ 202 ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 2/ 409. القنوجي، ابجد العلوم، ج 3/ 145.

(٩) ابن بشكوال، الصلة، ج 1، ص 202؛ المقري، نفح الطيب، ج 2/ 69. واتفق القنوجي في مكان وفاته واختلف في السنة، حيث ذكر سنة (471هـ / 1078م). انظر، ابجد العلوم، ج 3/ 145.

محمد بن عبدالسلام الخشني

وهو محمد بن عبدالسلام بن ثعلبة بن زيد بن الحسن بن كلب بن ابي ثقلية الخشني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل قرطبة يكنى ابا عبدالله^(١) رحل قبل الاربعين ومائتين فحج ودخل البصرة فوجد اهلها متوافدين فسمع فيها فيها من محمد بن بشار بن دار ومن ابي موسى الزمين ، ونصر بن علي الجهمي ، وغيرهم من اصحاب الحديث . ولقي ابا حاتم سهل بن محمد السجستاني ، والعباس بن الفرج الرياشي و ابا اسحاق الزبادي فاخذ عنهم كثيراً من كتب اللغة ورواية الاصمعي وغيره .^(٢)

دخل بغداد فسمع بها من غير واحد وكتب بها كتب ابي عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن وهب المسعري و ابي عمران موسى بن خاقان ، وروى عنه المشاهد وجماعة كثيرة من البصريين وغيرهم^(٣) ، وادخل الى الاندلس كثيراً من حديث الائمة وكثيراً من اللغة والشعر الجاهلي رواية ، وكان فصيح اللسان جزل المنطق ، وكان صارماً وانوفاً منقبضاً عن السلطان و اراده الامير محمد على القضاء فابى وسمع منه الكثير من طلاب العلم والحديث ، توفي محمد بن عبدالسلام الخشني رحمه الله يوم السبت لاربع بقين من شهر رمضان سنة ست وثمانين ومائتين وهو ابن ثمان وستين سنة^(٤).

محمد بن أبي نصر فتوح الازدي الحميدي الأندلسي

يكنى أبا عبد الله^(٥) ، الحافظ المشهور ، وأصله من قرطبة^(٦) ، ولد في بليدة بالاندلس قبل سنة (420هـ/1029م)^(٧) ، وأول سماعه كان سنة (425هـ/1033م) او نحوها من أصبغ بن راشد بن أصبغ اللخمي أب ي القاسم من أهل اشبيلية الفقيه المحدث^(٨) وكان أبو عبد الله دؤوباً على العلم ، أخبارياً ، متقناً ، كثير التصانيف^(٩) مؤلف (الجمع بين الصحيحين)^(١٠) ، وصاحب كتاب

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج 16/2

(٢) الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار (ت 748هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق : بشار عواد معروف ومحي هلال السرمان ، مؤسسة الرسالة (بيروت - 1985م) ، ج 15 / 242

(٣) المصدر نفسه ، ج 15/242

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج 16/2.

(٥) ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج 4/283؛ الذهبي ، العبر في خبر من غير ، تحقيق فؤاد ، (1381هـ/1981م) ، ج 3/323؛ الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن عماد ، (ت 1089هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، (1350هـ/1936م) ، ج 2/392.

(٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان، ج 2/282؛ الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 2/392.

(٧) المقرئ ، نفع الطيب ، ج 2/113.

(٨) الذهبي ، العبر، ج 3/325.

(٩) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص 173-174؛ ابن بشكوال ، الصلة، ج 1/109.

(١٠) ابن خير ، الفهرسة ، ص 222. الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج 2/392.

(تاريخ الإسلام ومن ادعى الامان من أهل الايمان)، وكتاب (الذهب المسبوك في وعض الملوك)، وكتاب (تسهيل السبيل الى علم الترسيل)، وكتاب (مخاطبات الأصدقاء)، واشهر كتبه (جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث والأدب) ⁽¹⁾ الذي ألفه في بغداد بناءً على طلب أهلها منه ⁽²⁾، حيث يُعد هذا الكتاب من التراجم الأندلسية القديمة المهمة، سمع الحميدي بالأندلس من ابن عبد البر وابن حزم الظاهري، وصحب كلا منهما ⁽³⁾ مدة بالأندلس وروى عنهما ⁽⁴⁾، وبعد تجوال في عدد من المدن الإسلامية استقر في بغداد التي روى عن شيوخها ولاسيما الخطيب البغدادي (ت 463هـ/1071م) حافظ المشرق ⁽⁵⁾، وهذا يدل على ما وصل اليه الحميدي وان منزلته بلغت منزلة العلماء المشهورين حيث روى عن حافظ ي المغرب والمشرق. وقد توفي الحميدي ببغداد سنة (488هـ/1094م) عن نحو سبعين سنة، وكان أحد أوعية العلم ⁽⁶⁾

أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج اللخمي الاقليشي.

يكنى أبا العباس المقري، سكن قرطبة، وكانت ولادته في سنة (363هـ/973م)، ورحل أبو العباس الى المشرق ودخل بغداد ⁽⁷⁾، وسمع بها من ابن حبابة البزاز وإبراهيم الكتاني وغيرهما ⁽⁸⁾، ألف أبو العباس كتباً في معاني القراءات أخذها الناس عنه، وكان ثقة، فاضلاً، صالحاً، مجوداً للقرآن قائماً بالروايات فيه، وملتزمًا في مسجد الغازي بقرطبة لأقراء الناس عن شيوخ المشرق ⁽⁹⁾، وقد انتقل أبو العباس على اثر الفتنة من قرطبة الى طليطلة وقرأ الناس بها الى أن توفي في سنة (410هـ/1019م) ⁽¹⁰⁾.

⁽¹⁾ مزيداً من التفاصيل لمؤلفاته ينظر: المقري، نفح الطيب، ج 2/113.

⁽²⁾ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 3.

⁽³⁾ الذهبي، العبر، ج 3/325.

⁽⁴⁾ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج 4/282. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 18/155.

⁽⁵⁾ ابن بشكوال، الصلة، ج 2/530؛ الضبي، بغية الملتمس، ص 113؛ المقري، نفح الطيب، ج 2/113.

⁽⁶⁾ ابن بشكوال، الصلة، ج 2، ص 531؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند

، حيدر اباد الدكن، ط3، (1375هـ/1955م)، ج 4/1219؛ المقري، نفح الطيب، ج 2/113.

⁽⁷⁾ الحميدي، جذوة المقتبس، ص 142. ابن بشكوال، الصلة، ج 1/31.

⁽⁸⁾ ابن بشكوال، الصلة، ج 1/31.

⁽⁹⁾ المصدر نفسه، ج 1/31.

⁽¹⁰⁾ ابن بشكوال، الصلة، ج 1/32.

أحمد بن الفضل بن العباس الدينوري^(١)

يكنى أبا بكر المطوعي ، ومن المشرق سمع من أكبر علمائها ومنهم جعفر بن محمد الفريابي ، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري فأخذ عنه كتابه المعروف (ذيل المذيل)^(٢) وكتابه (صريح السنة)^(٣) وكتابه (فضائل الجهاد)^(٤) ، ودخل الأندلس وحدث بها^(٥) وقد حدث عنه بالأندلس الكثير من العلماء المعروفين ومن أجمعهم أبي عمر ابن عبد البر النمري ، وأبو الوليد بن الفرضي^(٦) .

عبدالله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى التجيبي

يعرف بابن الزييات، ويكنى أبا محمد ، من أهل قرطبة^(٧) ، ولد سنة (314هـ/926م) ، ورحل الى المشرق رحلتين دخل فيهما الى العراق وسمع ببغداد من إسماعيل بن محمد الصفار ومن ابن السماك^(٨) ، وغيرهم الكثير ، وسمع بالبحر من أبي بكر داسة التمار ، وغيره ،^(٩) ، ورجع وحدث بالأندلس وكان تاجراً صدوقاً^(١٠) ، قال فيه ابن الفرضي: " كان كثير الحديث ، مسنداً ، صحيحاً للسمع ، صدوقاً في روايته ، الا ان ضبطه لم يكن جيداً... " ^(١١) ، وقد توفي ابن الزييات في سنة (390هـ/1000م)^(١٢) .

محمد بن عمرو بن العاص

يكنى أبا عبد الله^(١٣) ، من أهل قرطبة^(١٤) ومن ابرز شيوخها^(١٥) ، روى في قرطبة عن أبي عبد الله بن مفرج وآخرين^(١٦) . كانت له رحلة ودخل الى العراق

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ص 140؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 79/17.

(٢) الحميدي، جذوة المقتبس ، ص 140

(٣) المصدر نفسه ، ص 140

(٤) الحميدي، جذوة المقتبس ، ص 140.

(٥) المصدر نفسه، ص 140.

(٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج 79/17.

(٧) ابن الفرضي، تاريخ العلماء ، ج 1، ص 288؛ الحميدي ، جذوة المقتبس، ص 252؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج 15 / 538؛ ابن حجر، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) ، لسان الميزان ، تحقيق :

دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط 3 ، (1406هـ / 1986م)، ج 3/353.

(٨) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ج 1/288. الحميدي، جذوة المقتبس، ص 252

(٩) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ج 1/288

(١٠) ابن حجر، لسان الميزان ، ج 3/353

(١١) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء ، ج 1/288

(١٢) المصدر نفسه، ج 1/289

(١٣) ابن بشكوال ، الصلة، ج 2، ص 487. المقري ، نفح الطيب ، ج 2/61.

(١٤) المصدر نفسه ، ج 2/487.

(١٥) المقري ، نفح الطيب ، ج 2/61.

(١٦) ابن بشكوال ، الصلة، ج 2/487. المقري ، نفح الطيب ، ج 2/61.

بعد ان حجّ وروى في بغداد عن الفقيه أبي بكر الابهري والدارقطني وغيرهم (١).
 وذهب الى البصرة والتقى بابي بكر أحمد بن محمد الاسفاطي (٢)، ورجع الى
 الأندلس بعلم جم (٣) توفي أبو عبدالله سنة (400هـ/1009م) (٤)
 عبد بن أحمد بن محمد الهروي:

يكنى أبا ذر والمعروف ببلده بابن السماك، الانصاري، الخرساني
 المالكي، الإمام، الحافظ، المجود، العلامة، شيخ الحرم (٥). ولد أبو ذر سنة (356
 هـ / 966 م) (٦)، رحل الى العراق وسمع ببغداد من عبيد الله بن عبد الرحمن
 الزهري، وأبي الحسن الدارقطني، وبالْبصرة سمع من هلال بن محمد، وشيبان
 بن محمد الضبيعي (٧).

وهذا يعطينا الانطباع لما وصل اليه هذا الإمام من درجة علمية ومستوى
 رفيع حيث حدث "بخراسان وبغداد والحرم" (٨) ويدل على أن شيخا مثله لم يجيز
 لتلميذ او لصاحب علم علمه، الا اذا كان يستحق هذه المكانة والأمانة العلمية،
 وكان أبو ذر ثقة، ضابطا، فاضلا، وقيل انه كان يميل الى مذهب الاشعري (٩)،
 وقد ألف معجما لشيوخه (١٠)، وله تصانيف عدة وراوي "الصحيح عن الثلاثة
 المستملي والحموي والكشميهني" (١١)، وألف أيضاً (مسند الموطأت) او (مسانيد
 الموطأ) (١٢)، وهناك الكثير من تواليفه (١٣) ولم يعمر أبو ذر حيث توفي في سنة
 (434 هـ / 1043 م) (١٤)

حسين بن محمد بن فيره بن حيون

(١) المقرئ، نفح الطيب، ج2/61.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج2/487.

(٣) المصدر نفسه، ج2/487.

(٤) المقرئ، نفح الطيب، ج2/61.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ج2/677؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج17/554، ج18/157؛ ابن الجوزي،
 عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر،

بيروت، (1358هـ/1938م)، ج8/116.

(٦) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج17/554.

(٧) المصدر نفسه، ج17/554.

(٨) المصدر نفسه، ج17/554.

(٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج8/116.

(١٠) الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج17/554.

(١١) الطبري، احمد بن عبد الله بن محمد (ت 694هـ)، الرياض النظرة في مناقب العشرة، تحقيق عيسى عبد
 الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الاسلامي، بيروت، (1416هـ/1996م)، ج2/223.

(١٢) ابن خير، الفهرسة، ص89؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج8/85.

(١٣) للتفاصيل انظر، ابن خير، الفهرسة، ص286-287.

(١٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج8/116.

ويعرف بابن سكرة الصدفي أو السرقسطي ^(١) وهو من أهل سرقسطة سكن مرسية ، يكنى أبا علي . وكان أبو علي إمام عصره في علم الحديث وآخر أئمة في الأندلس ، فقيهاً ، فاضلاً ، ديناً ، متواضعاً ، حليماً ، وقوراً ^(٢) تنتقل بين أرجاء الأندلس وسمع من أكبر علمائها ^(٣) ورحل الى المشرق وتقل بها بعد أن حجّ حجّ وذهب الى البصرة ثم بغداد ^(٤) ثم رجع الى الأندلس واستقر بمرسية واخذ يحدث الناس بجامعها ^(٥) وكثر طلابه من الأندلس وخارجها ، واستقضى بمرسية مدة ^(٦) واستشهد أبو علي في وقعة قنتندة بثغر الأندلس سنة (514 هـ / 1120 م) وهو من أبناء الستين ^(٧) .

الخاتمة

كان العراق موطن للعلم ومرتع للعلماء والباحثين سواء اكانوا القادمين اليه من مشرقه او من مغربه ، اذ تو افرت في العراق اكبر خزائن الكتب واشهرها واضخمها ، حيث كانت بغداد الحضارة مركز الخلافة جمعت بين حسن الموقع واعتدال الطبيعة وتبليان المجتمع وعمارة الاسواق وتصارع الافكار وتصادم الاراء وتمازج العقول وتقبل الغرباء والترحيب بالاصدقاء ومحاربة الاعداء ، وفي الطرف الغربي من العالم الاسلامي حيث قرطبة قاعدة الاندلس وعاصمتها ايام الامارة والخلافة الاموية ، وما توصلنا اليه من خلال ماتقدم نجد ان العراق وعاصمته بغداد هي صاحبة الفضل على الاندلس ومدنها فلقد كان العالم في الاندلس لايجد له منزلة مالم يكن قد زار بغداد واتصل بالمشرق عن طريق الرحلة والدراسة والتحصيل والزيارة فهذا ابن بسام يقول إلا أن أهل هذا الأفق، أبوا إلا متابعة أهل الشرق ، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة ، رجوع إلى قتادة ؛ حتى لو نعت بتلك الآفاق غراب، أوطن بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتاباً محكماً، وأخبارهم الباهرة، وأشعارهم السائرة، مرمى القصية " ^(٨) .

(١) ابن بشكوال، الصلة، ج 1، ص 144؛ ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم (ت 799هـ) ، الديباج المذهب في

معرفة اعيان المذهب، تحقيق: محمد الاحمدي ،(القاهرة، بلايت)، ج 331/1.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ج 1، ص 144؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 331/1.

(٣) ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 331/1.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ج 144-145؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 331/1.

(٥) ابن بشكوال، الصلة ، ج 145.

(٦) المصدر نفسه ، ج 145/1.

(٧) المصدر نفسه ، ج 146/1؛ ابن فرحون، الديباج المذهب، ج 333/1.

(٨) ابن بسام، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، ق 1/مج 1/ص 2.

ومما تقدم من دراسة حول اثر بغداد الفكري والعلمي في الاندلس كشفت هذه الدراسة عن ان ميلاد التأليف بالاندلس بلبلعلوم والمعارف كافة ، لم يكن مستقلا عن كتابات المشاركة ، إذ ان النتاج الفكري الأندلسي لم تكن نشأته وانتشاره بمعزل عما سبقه من ازدهار في المشرق تمثل ذلك في التفاعل الحضاري والسياسي الذي ساد بقاع العالم الاسلامي ، متمثلاً برحلات التجار ، ورحلات الحج ، ورحلات طلب العلم، واقرب مثال على ذلك رحلات الانتقال للاستقرار في بلدان العالم الاسلامي كرحلة الحميدي إلى بغداد وبقاى هناك حتى وفاته ، الأمر الذي أفاده في الاطلاع على كتب المشاركة .وأبرزت هذه الدراسة مكانة بغداد التاريخية ودورها الكبير في نشر الفكر والعلم والمعرفة في كل الأمصار العربية والإسلامية وخارج نطاق هذه الجغرافية بمعنى انه وصل الى الاندلس ومنها الى اوربا .

المصادر والمراجع

١. ابن الابار ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 658هـ)، التكملة لكتاب الصلة ، نشر : عزت العطار الحسيني ، (القاهرة ، 1956)
٢. ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت 597هـ)،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دار صادر ، بيروت ، (1358هـ / 1938م)
٣. ابن الفرضي ، ابو الوليد عبدالله بن محمد (ت 403هـ)، تاريخ علماء الاندلس ، (القاهرة ، 1966)
٤. ابن القوطية ، محمد بن عمر بن عبدالعزيز (ت 367هـ) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : عبدالله انيس الطباع ، (بيروت ، 1958)
٥. ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق (ت 358هـ) ، الفهرست ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، 1416هـ / 1996م)
٦. ابن بسام الشنتريني ، ابي الحسن علي (ت 542هـ) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، (بيروت ، 1979)
٧. ابن بشكوال ، خلف بن عبد الملك ، (ت 578هـ)، الصلة ، تحقيق عزت العطار الحسيني، مكتب الثقافة الاسلامية ، (1375هـ / 1955م)
٨. ابن جلجل ، ابي داود سليمان بن حسان (ت 384هـ) ، طبقات الاطباء والحكام ، تحقيق : فؤاد السيد ، (القاهرة ، 1955)

٩. ابن حجر ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ) ، لسان الميزان ، تحقيق دائرة المعارف النظامية ، الهند ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط3، (1406هـ/ 1986م)
١٠. ابن حزم الأندلسي ، علي بن احمد (ت 456هـ) ، ابن حزم ، رسالة في فضل الاندلس ، نقلها المقري في نفح الطيب ، تحقيق : محيي الدين عبدالحميد ، (القاهرة ، 1949)
١١. ابن حيان ، ابو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ) ، المقتبس من علماء اهل الاندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، (بيروت ، 1973)
١٢. ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين احمد (ت 681هـ) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، 1968-1972)
١٣. ابن خير ، ابو بكر محمد الاشبيلي (ت 575هـ) ، فهرسة مارواه عن شيوخه ، تحقيق : قداره زيد بن وخبان ، (بيروت ، 1979)
١٤. ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى ، المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، (القاهرة ، 1953)
١٥. ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (ت 695هـ) ، البيان المغرب ، تحقيق : ج.س كولان وليفي بروفنسال ، (لندن ، 1948-1951)
١٦. ابن فرحون ، برهان الدين ابراهيم (ت 799هـ) ، الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، تحقيق: محمد الاحمدي ، (القاهرة ، بلا ت)
١٧. ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم (ت 333هـ) ، طبقات علماء افريقية وتونس ، تحقيق : علي الشابي ونعيم حسن البافي ، (تونس ، 1968)
١٨. الحميدي ، محمد بن ابي نصر (ت 488هـ) ، جذوة المقتبس ، (القاهرة ، 1966)
١٩. حنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي بن عماد ، (ت 1089هـ) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، (1350هـ/ 1936م)
٢٠. الخشني ، محمد بن حارث (ت 361هـ) ، قضاة قرطبة ، (القاهرة ، 1966)
٢١. الخطيب البغدادي ، ابو بكر احمد بن علي (ت 463هـ) ، تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية ، (المدينة المنورة ، بلا ت)
٢٢. الذهبي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايمز (ت 748هـ)
- أ - تذكرة الحفاظ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، الهند ، حيدر اباد الدكن ، ط3، (1375هـ/ 1955م).
- ب - سير اعلام النبلاء ، تحقيق: بشار عواد معروف ومحي هلال السرمان ، مؤسسة الرسالة (بيروت - 1985م).
- ج - العبر في خبر من غير ، تحقيق فؤاد ، (1381هـ/ 1981م) .

٢٣. الزبيدي ، محمد بن الحسن (ت 379هـ) ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، (القاهرة ، 1973)
٢٤. الضبي ، احمد بن يحيى ابن احمد ابن عميرة (ت 599هـ) ، بغية الملتبس في رجال اهل الأندلس ، دار الكاتب العربي ، (1387هـ / 1967م)
٢٥. الطبري ، احمد بن عبد الله بن محمد (ت 694هـ) ، الرياض النظرة في مناقب العشرة ، تحقيق عيسى عبد الله محمد مانع الحميري ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، (1416هـ / 1996م)
٢٦. القنوجي ، صديق بن حسن (ت 1307هـ) ، ابجد العلوم والوشى المرقوم في بيان احوال العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت (1398هـ / 1978م)
٢٧. المراكشي ، أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت 647هـ / 1250م) المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق : محمد سعيد العريان و محمد العربي (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، 1368هـ)
٢٨. المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت 1041هـ) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، (بيروت ، 1949)
٢٩. المراجع الثانوية
٣٠. الافغاني ، سعيد ، هل في النحو مذهب اندلسي ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، 1959م ، 7،8
٣١. بدر ، احمد ، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري ، (عصر الخلافة) ، (دمشق ، 1974)
٣٢. بروكلمان ، كارل ، دائرة المعارف الاسلامية ، ترجمة : محمد ثابت الفندي وآخرون ، (مصر ، 1933)
٣٣. خورشيد ، إبراهيم زكي ، دائرة المعارف الإسلامية ، (القاهرة ، دون تاريخ) ، المجلد الخامس
٣٤. سالم ، السيد عبدالعزيز ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الاندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية ، 1985)
٣٥. السامرائي ، كمال ، مختصر تاريخ الطب العربي ، دار الحرية لطباعة ، (بغداد ، 1985)
٣٦. الصالح ، صبحي ، مباحث في علوم القرآن ، (بيروت ، 1977) ، ص 248 وما بعدها ؛ ماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، (القاهرة ، 1978)
٣٧. العش ، يوسف ، تاريخ عصر الخلافة العباسية - راجعه ونقحه محمد أبو الفرج العش - دار الفكر ، (دمشق 1402هـ / 1983م)

٣٨. العلي ، صالح احمد وآخرون ، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية ، مطبعة الاداب ، (النجف الاشرف ، 1395هـ / 1975م)
٣٩. العميد ، طاهر مظفر ، بغداد - مدينة المنصورة ، منشورات المكتبة الاهلية ، (بغداد ، 1967) ،
٤٠. فنندت ، بيدال رامون ، اسبانيا وادخال العلوم العربية الى الغرب ، تعريب: احمد لطفي عبدالبديع ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ، مجلد 3 ، مدريد ، 1955
٤١. كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، (بغداد ، 1945)
٤٢. لطفي ، بركات احمد ، المعجم التربوي ، دار الوطن ، (الرياض ، 1984)
٤٣. لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتير ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998 م)
٤٤. ليفي، بروفنسال ، الشرق الاسلامي والحضارة العربية الاسلامية ، دار الطباعة المغربية ، (تطوان ، 1975)
٤٥. الوزاد ، محمد ، الاتجاهات الفكرية في الاندلس خلال القرن الثالث الهجري ، مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية ، فاس ، 1980-1981 ، العدد 4 و5 .